Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الألف، كان محيي الدين بن عربي الذي أوردنا بعض حكايات أبي مدين التي ذكرها في مؤلفاته.. ولقد راجعتُ «الفتوحات المكية» فلم أجد سِفْراً من أَسْفَارها السبعة والثلاثين، يخلو من ذكر الشيخ أبي مدين بشكل أو بآخر، ويبدو أن ابن عربي كان يريد أن تحلَّ بركات أبي مدين على جميع أَسْفار الفتوحات.

وبدأ الصدام بين أبي مدين والحكام، كما يحدث بين الصوفية وأرباب الحكم الدنيوي. وهي مسألة متكررة الوقوع في تاريخ الإسلام، ربما نخصِّص لها ـ قريباً ـ بحثاً مفرداً يتناول «العلاقة بين الصوفية والحكام» إذ هي علاقة دقيقة ومتشعِّبة، تقتضي وقفةً طويلة.. المهم الآن، أن بعض الفقهاء سخطوا على أبي مدين وصيته الذي ذاع، فوشوا به، ودسُّوا عليه عند سلطان الموحِّدين «يعقوب المنصور» وقالوا له، بحسب رواية المؤرخين: إنا نخاف منه على دولتكم، فإن له شبهاً بالإمام المهدي، وأتباعه كثيرون في كل بلد..

ويصوِّر لنا ابن عربي تلك الفتنة في قصة رمزية يرويها بأسلوبه الخاص، جاعلاً لرموزه الصوفية دلالة بعيدة.. فيقول في الفتوحات:

«ذهبتُ أنا وبعض الأبدال إلى جبل (قاف) فمررنا بالحية المحدقة به، فقال لي البَدَل: سَلِّم عليها، فإنها سترُدُّ عليك السلام! فسلَّمنا عليها، فردَّت ثم قالت: من أيِّ البلاد؟ فقلنا: من بجاية. فقالت: ما حال أبي مدين مع أهلها؟ فقلنا لها: يرمونه بالزندقة. فقالت: عجباً والله لبني آدم، والله ما كنت أظن أن الله عز وجل يوالي عبداً من عبيده، فيكرهه أحد.. فقلنا لها: ومن أعلمك به؟ فقالت: يا سبحان الله، وهل على الأرض دابةٌ تجهله، إنه والله ممَّنِ اتخذه الله تعالى وليًّا، وأنزل محبته في قلوب العباد، فلا يكرهه إلا كافرٌ أو منافق..